مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqi University
COLLEGE OF EDUCATION FOR WOMEN JOURNAL

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مـــــجَـــلَـــة

مَجلة عِلمية محكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

فـصلية دوريـــة

العدد الحادي والثلاثـــــون (31) الجزء الثاني (2)
الصادر بتاريخ: 15/كانون الأول/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

أولاً : المشرف العام

الأستاذ الدكتور هدى محمد صالح عبد الجبار / اللغة العربية / قسم اللغة العربية / عميدة الكلية

ثانياً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور رنا صميم صديق / فلسفة إسلامية / أصول الفقه / معاونة العميد للشؤون العلمية

ثالثاً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

رابعاً : أعضاء هيئة التحرير:

١. أ.د. مولود عويمر: تخصص التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الانسانية .....عضواً خارجياً.
٢. أ.د. ابراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الاسلامية/ الإمارات العربية ..... عضواً خارجياً.
٣. أ.د. بو منجل عبد الملك : تخصص اللغة العربية/ النقد الحديث/جامعة سطيف، الجزائر/ كلية الآداب واللغات ..... عضواً خارجياً.
٤. أ..م.د نجاة موسى الفيتوري / تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا ..... عضواً خارجياً
٥. أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع / تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر ..... عضواً خارجياً.
٦. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص: اللغة الانكليزية/الترجمة .....عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية
٧. أ.د. بشرى غازي علوان / تخصص: اللغة العربية / اللغة..... عضواً
٨. أ.د نهلة عاشور منسي / تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .....عضواً
٩. أ.د. محمود دهام نايف / تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .....عضواً
١٠. أ.د. ليث خليل خلف / تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .....عضواً
١١. أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب .....عضواً
١٢. أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار / تخصص: علم النفس التربوي.....عضواً
١٣. أ.م.د جنان عبدالله شفيق / تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .....عضواً
١٤. أ.م.د ذكرى فاضل محل / تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .....عضواً

١٥. أ.م.د سماح ثائر خيري / تخصص: رياض اطفال .....عضواً
١٦. أ.د يونس يحيى عبدالله / تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.....عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧. أ.م سيناء احمد جار الله / تخصص: دراسات مالية / ادارة مالية .....عضواً ومحاسباً مالياً.

خامساً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزا حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

قائمة المحتويات – العدد (٣١) الجزء الثاني 15/ كانون الأول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
.٣٣	هذه رسالة الحذفية لأبي سعيد محمد الخادمي (ت ١١٧٦هـ) – دراسة وتحقيق –	أ.د. بشرى أحمد محمد أمين	٦٦٤-٧١٢
.٣٤	الارهاق المهني وعلاقته بالتفكير التعاطفي لدى المرشدين التربويين	ا.م.د. محمد خضير محمود	٧١٣-٧٣٨
.٣٥	الرواية النوبية في ضوء النقد البيئي رواية (دنقلا) لعلي إدريس أنموذجا	م .د غادة جمال مكي	٧٣٩-٧٥٩
.٣٦	أثر برنامج ارشادي بأسلوب العلاج بالقبول والالتزام في خفض القمع العاطفي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي	م.د. اسراء كريم خليفة	٧٦٠-٧٨٦
.٣٧	نَتَاجُ الشُّعَرَاءِ مِنْ سِيرَتِهُم (العَصْرُ العَبّاسِيّ) مِثَالًا	م. د. صلاح راهي إبراهيم	٧٨٧-٨١٦
.٣٨	اثر استراتيجية سكامبر في تنمية التحصيل الدراسي لدى طلبةقسم معلم الصفوف الأولى بمادة التربية الفنية	م.د. علي جبار محمد	٨١٧-٨٤٣
.٣٩	رؤية موجزة للدولة الخوارزمية في كتاب عفاف سيد صبرة التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية	م.م اسراء محسن عبد الواحد	٨٤٤-٨٦٢
.٤٠	قراءة في كتاب: مصرع الخلافة العثمانية لفهمي الشناوي	م.م اسيل هشام محمد	٨٦٣-٨٨٥
.٤١	آية الإذن بالقتال دراسة تفسيرية وتحليلة	م . م . آلاء صباح شكر	٨٨٦-٩٠٩
.٤٢	موقف عصبة الأمم من لواء الاسكندرونة	م.م. إيمان نعيم عرد	٩١٠-٩٢٦
.٤٣	واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات وعلاقتها بمهارات التدريس لدى المعلمين	م.م ايناس اسماعيل شحاذه المشهداني	٩٢٧-٩٤٩
.٤٤	المستشرق وليم مونتجومري وات وكتابه فضل الاسلام على الحضارة الغربية (العلوم العقلية انموذجاً)	م.م. تغريد عبد الجواد عبد حاشوش	٩٥٠-٩٧٤
.٤٥	مجلة الزراعة العراقية عام (١٩٤٦- ١٩٥٨م) دراسة تاريخية	م.م. حسين علي حسين خليل	٩٧٥-١٠٠٢
.٤٦	الدرس الصوتي في الثلث الأخير من القرآن الكريم : دراسة لغوية دلالية"سورة الحشر أنموذجا	م.م. زينب صالح مهدي هاشم	١٠٠٣-١٠٢٤
.٤٧	دراسة تحليلة مقارنة في تفسير سورة المائدة(من الآية (٢٤ إلى ٣١) انموذجا)	م.م سعدة طعمة محسن علي	١٠٢٥-١٠٤٦
.٤٨	((أثر طريقة السياق المجتمعي في تحصيل طلاب الصف الاول الاسلامي في مادة العلوم))	م.م. عادل عبد اللطيف احمد القيسي	١٠٤٧-١٠٥٧
.٤٩	الإحالة وأثرها في تماسك النص القرآني، دراسة تحليلية في سورة غافر (قصة مؤمن آل فرعون أنموذجا)	م.م. عمر منذر خضير	١٠٥٨-١٠٨٤

.٥٠	دلالة الشمس والقمر في شعر ابن خفاجة الأندلسي	م.م. فاطمه الزهراء خليل ناصر أ.م.د. رافد جهاد عبدالله	١٠٨٥-١١٠٠
.٥١	الآراء العقدية للرازي في تفسيره الكبير	م.م. فرح عبد الصاحب سلمان	١١٠١-١١٢٢
.٥٢	ما نُسب إلى المبرد وفي المقتضب ما يُعارضه	م.م.عمار ثامر هزبر ديمي	١١٢٣-١١٤٣
.٥٣	قياس التفكير البصري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية	سجى فوزي كاظم ا.د. إيمان عبد الكريم ذيب	١١٤٤-١١٧٣
.٥٤	الفنون البلاغية في كتابي المرزباني (ت ٣٨٤هـ) والسيوطي (ت٩١١هـ)	غفران قاسم سايط أ.د. سرى طه ياسين	١١٧٤-١٢٠١
.٥٥	نسق الفحولة والأنوثة والزمكان في شعر قبيلة مذحج	عُلا حسين عبدالله ا.د.صالح احمد رشيد	١٢٠٢-١٢٢٥
.٥٦	النسق القرابي لمجتمع الاميش دراسة انثروبولوجية في ولاية اوهايو الامريكية	محمد أمير عباس أ.د علي زيدان خلف	١٢٢٦-١٢٤٠
.٥٧	النظام الاقتصادي وتأثيره على السياسة المالية دراسة في الانثروبولوجيا الاقتصادية	فريال عزيز عليوي أ.د علي زيدان خلف	١٢٤١-١٢٥٤
.٥٨	**The Correlation between Iraqi EFL University Students' Writing Self-Regulated Strategies and Performance**	مريم عبدالناصر طلال أ.د. ضياء مزهر خريبط	١٢٥٥-١٢٧٢
.٥٩	أبنية الأفعال من حيث التجرد والزيادة في شعر المرّار الفقعسي (ت٧٥ هجرية)	كواكب محمد كحيط عبد الله أ.م.د. هدى هشام اسماعيل	١٢٧٣-١٢٩٨
.٦٠	**Exploring Themes, Characters, and Social Criticism in Arthur Miller's All My Sons: A Comprehensive, In-Depth Analysis**	د. اسامة عبد حمدي	١٢٩٩-١٣٢٣
.٦١	ظاهرة زيادة حروف المعاني في شعر شعراء المعلقات السبع	د.آدم عبد الشافع سليمان بخت د. جمال الدين إبراهيم عبدالرحمن أحمد أ.د محمد أحمد الأمين أحمد	١٣٢٤-١٣٤٨
.٦٢	الشخصية الإيجابية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة	م.عماد إبراهيم فزع الجميلي	١٣٤٩-١٣٨٢
.٦٣	رمز الخمر في شعر الحارث بن بدر الغُداني	د. اسامه ماجد سلمان صالح	١٣٨٣-١٤٠١
.٦٤	التصوف ورجالاته وأبرز مراكزه في العراق من القرن الثالث الهجري الى القرن السادس الهجري – دراسة تاريخية	رئيس أحاث أقدم: وفاء ضياء محمد	١٤٠٢-١٤٢٩

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 – 1354 ISSN (online): 2708 – 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسـهامات الباحثين، وأصـحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسـام الفكر الإسـلامي، والعلوم الإنسـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صـلة بشـؤون المرأة والمجتمع، وقضـايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الانجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره الى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة اليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والادوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث– عند نشره– بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي :wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر الى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الاجور الى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وادارة المجلة ، ولا تسترد الاجور في حالة رفض رئيس التحرير او المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية او لسلامة الفكرية او غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث الى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي ايجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ ، وعلى آلهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم31 ، الواحد والثلاثين ، بتأريخ 2025/12/15 ، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، واسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مدير تحرير المجلة

أ.د.أحمد عبد الجبار فاضل

شتاء 2025/12/15

الرواية النوبية في ضوء النقد البيئي رواية (دنقلا) لعلي إدريس أنموذجا

م .د غادة جمال مكي

D. Ghada Gamal Makki

ghada.jamal@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

07735405749

جامعة بغداد / كلية الآداب – قسم اللغة العربية

الملخص

تتناول الدراسة تحليل رواية (دنقلا) للروائي النوبي (ادريس علي محمد)،عبر النقد البيئي ، وهو فرع من فروع النقد الأدبي المعاصر، ونسقا من أنساق الدراسات الثقافية ، يعنى بدراسة النصوص والخطابات الأدبية ، والابداعية في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية ، تبحث عن مكانة البيئة ، أو الطبيعة ، في الخطابات الابداعية عبر التنظير والتحليل؛ لرصد رؤى الكتاب تجاه البيئة. لذا تناولت الباحثة بالتحليل أثر انتهاك الطبيعة على حياة الانسان النوبي في الرواية ، وكيف سُلبت هويته وتحول من فلاح (يملك أرضا، هي عرضه كما يؤمن، ومصدر رزقه)، إلى بواب ، خادم ، طباخ ... ، وغيرها من المهن الوضيعة التي ينتقصها المجتمع على الرغم من شرفها.

The study deals with the analysis of the novel (Dongola) by the Nubian novelist (Idris Ali Muhammad), through environmental criticism, which is a branch of contemporary literary criticism, and a system of cultural studies, that is, it is concerned with studying texts. Literary and creative texts and discourses in light of an ecological environmental theory, exploring the place of the environment, or nature, in creative discourses through theorizing and analysis, to monitor writers' visions of the environment. Therefore, the researcher analyzed the impact of the violation of nature on the life of the Nubian people in the novel ،and how his identity was stolen and he was transformed from a farmer (who owned land, which he believed was his honor and the source of his livelihood) to a doorman, servant, cook,... and other lowly professions that society despises despite their honor.

التمهيد

١- الرواية النوبية

٢- النقد البيئي

٣- الرواية النوبية والنقد البيئي

❖ الرواية النوبية :

لكي نتعرف على الرواية النوبية لا بد أن نعرف أين تقع النوبة ، ومن هم أهلها ؟

النوبة : (بلاد النوبة) ، هي تلك البقعة الوعرة من النيل التي تبدأ عند شلال أسوان شمالا وتنتهي جنوبا قبل الخرطوم ، أي مقسمة بين مصر، والسودان . وهي معبر بري ، وبحري ، بين

شمال وجنوب وادي النيل (خليل، ١٩٩٠ ، صفحة ١٥) . وهم أقلية عرقية ثقافية داخل المجتمع المصري، يتمتع أهلها بمنظومة من القيم ، و العادات، والتقاليد الخاصة بهم . يبدو ذلك واضحا وجليا في الملامح والسمات للشخصية النوبية من حيث اللون (من ذوي البشرة السوداء)، وامتلاك لغة خاصة هي اللغة النوبية ، (مجموعة من اللغات المنطوقة التي يتحدث بها النوبيون في جنوب مصر وشمال السودان. تُصنف ضمن عائلة اللغات النيلية الصحراوية، وتُقسم إلى لهجات رئيسة عدة مثل نوبين (المحسية/الفاديكا) والدنقولاوية والكنزية والميدوبية. تاريخياً، انتشرت في مناطق أوسع، لكن التعريب وأعمال البناء مثل بناء السد العالي أدت إلى تضييق نطاقها، ويشهد لها الآن جهوداً لإعادة إحيائها وتدوينها وغير ذلك من المحددات) (كبارة، ١٩٩٧، صفحة ١٩) . وقد جاءت واقعة التهجير الأولى عام ١٩٠٢ ، بعد بناء سد أسوان وغرق عشر قرى نوبية ، كنكبة حاقت بالمجتمع النوبي ، ثم تلتها التعليات المتتالية للخزان عام ١٩١٢ و١٩٣٢ لتغرق كامل قرى النوبة وتبقى القرى الواقعة في أقصى الجنوب بالقرب من حدود السودان (اللطيف، ٢٠١٧، صفحة ٢) ، لتصير تلك الحادثة هي النقطة المركزية التي تتمحور حولها أغلب الكتابات الأدبية التي أنتجها أدباء النوبة ، مثل كتابات إبراهيم فهمي ، ويحيى مختار، وادريس علي ، وحسن نور ، محمد خليل قاسم في روايته الرائدة في تاريخ السرد العربي (الشمندورة) التي نشرت عام ١٩٦٨ . و الكثير غيرها . فواقعة الغرق وحلم العودة لذلك الفردوس المفقود – كما يراه أبناء النوبة – و الحنين إلى البلاد الغارقة تحت مياه السد العالي ، كانت أكثر النغمات ترديدا داخل لحن الكتابة النوبية، في محاولة للتمسك بالهوية النوبية ومقاومة الاندثار، والذوبان داخل المجتمع المصري . وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين ظهرت مجموعة من التجليات الإبداعية ذات صوت مختلف ومميز عما هو سائد في حقل السرد المصري والعربي آنذاك ، جاعلة من النوبة في جنوب مصر فضاءها السردي، والتعبيري ، منشغلة بهموم النوبة، وأحلامها ، وأزمة الهوية التي تمثل العصب الرئيس في ذلك المجتمع المنعزل البعيد عن الاهتمام من العاصمة المركزية القاهرة (خنيجر، ٢٠١٦، صفحة ٢٢).

❖ **مفهوم النقد البيئي**(Ecocriticism)

يعرف هذا النقد بمفاهيم ، ومصطلحات أخرى ، كالدراسات الثقافية الخضراء (studues Green cultural)، والشعرية أو البوطيقا البيئية (Ecopoetics)، والنقد البيئي الأدبي (Environmental literary criticism) ، والنقد الأيكولوجي(Ecocriticism) (Barry, 2009, p. 32) . وهو فرع من فروع النقد الأدبي المعاصر ، ونسقا من أنساق الدراسات الثقافية ، الذي أخذ في التبلور في تسعينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ بدأت ارهاصاته الأولى مع حركة حماية البيئة في ستينيات القرن نفسه ، واهتمت الأوساط

الأدبية والثقافية به على شكل مقالات فردية في السبعينيات، (الدين، ٢٠٢٢، صفحة ٢٠) ويعد الأمريكي ويليام روكيت (Willim Rueckert) أول من استعمل مصطلح (النقد البيئي) في العام ١٩٧٨ في مقال له بعنوان (الأدب وعلم البيئة : تجربة في النقد البيئي) تناول فيه العلاقات الموجودة بين الأدب والبيئة ، بما فيها المكان ، والطبيعة ، والأرض ، والحياة (حمداوي، ٢٠١١، الصفحات ٣٥١-٣٥٢). ثم ظهرت دراسات أدبية بيئية في الثمانينيات، حتى إذا ما أزفت التسعينيات تمظهر الاهتمام بهذا الحقل المعرفي في مواد تدريسية ، دورات تدريبية ، نشرات إخبارية قضايا صحفية ، واختصاصات جامعية (الدين، ٢٠٢٢، صفحة ١٠) . وعرفه شيرلي غلوتفيلي (Cheryll Glotfelty) بأنه : ((دراسة العلاقات بين الأدب والبيئة المادية)) (أوبرمان، ٢٠٢١، صفحة ١٣٢) أي يعنى بدراسة النصوص والخطابات الأدبية ، والابداعية في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية ، تبحث عن مكانة البيئة ، أو الطبيعة ،أو المكان ، أو الأرض، أو الحياة ، مثل التلوث ، وتغيير المناخ واستغلال الموارد الطبيعية في الخطابات الابداعية عبر التنظير والتحليل ، والقراءة ، والفحص، والدراسة ؛ لرصد رؤى الكتاب والمبدعين والمثقفين تجاه البيئة ، بعد أن فقدت كثيرا من مزاياها بسبب التلوث الصناعي ، وقسوة الرأس مالية ، وتنامي الفوقية البشرية على التمثلات الطبيعية (Naess, 1987, p. 41) ولا سيما بعد ظهور الحركات، والجمعيات، والمنظمات، والنوادي الداعية إلى الاهتمام بالبيئة أرضا ، و بحرا، وجوا (حمداوي، ٢٠١٢، صفحة ٣٠) وكما يدرس النقد النسوي الأنواع الأدبية التقليدية من منظورات واعية بالجنس، ويكتشف مؤلفات جديدة لإضافتها إلى المجموعة الأدبية، فإن النقاد البيئيين يعيدون قراءة النصوص التقليدية من خلال مناهج تركز على الأرض، ويعززون التدريس والبحث في الأدب البيئي غير الخيالي، وإلى أي مدى يؤثر المكان في التمثيلات، وكيف تؤثر وسائل التمثيل في إحساسنا بالمكان. (Buell, 1995, p. 36) فيقومون بتفكيك المجازات والأساليب التي تشير إلى ظواهر بيئية تزيد من وعي الإنسان بمحيطه وارتباطه به ، بكونه عضوا فاعلا فيها ، وليس رئيسا فوقيا لها ، باختصار ما يفعله النقد البيئي هو محاولة اكتشاف الطبيعة كغياب، وصمت في النصوص، وتفسير التمثيل البيئي كفئة ذات صلة بالتحليل الأدبي، والجمالي، والسياسي بالتزامن مع التركيز على قضايا النوع، والطبقة ، والعرق، في النصوص الأدبية. (Speek, 2000, p. 20) ودراسة القيم الجمالية، والأخلاقية ، التي يحملها الأدب تجاه المنظومة الطبيعية ، مع الانتباه إلى أن التحليل السطحي الذي قد يعمد إليه الناقد الأدبي البيئي إلى تعداد، أو إحصاء أوصاف الطبيعة في النصوص الادبية ليس وراءه فائدة كبيرة إلا إذا استطاع أن يقف على ما وراء هذه الأوصاف من رؤية ابداعية ، والعمل على توجيهها من أجل خلق وعي بيئي (محمد، ٢٠٢٢، صفحة ٤٦٢) لذلك يتبين أن كل نقد بيئي ينبغي أن يناقش الضمير البيئي، ويهتم بالقيم الايجابية تجاه البيئة في نقده، ويدرس

الذوق الجمالي في التعبير عن مظاهر الطبيعة وعناصرها ، ويستشرف في تحليلاته الرؤية البيئية لعناصر الطبيعة (بعلي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٧) .

❖ **الرواية النوبية والنقد البيئي**

إن للأدب البيئي خصائص وسمات معينة ، فليس كل أدب يصلح أن يكون نصا بيئيا ، ومثلما حددت سمات للنقد الأدبي ، حدد الباحثون كثيرا من الاشتراطات الواجب توافرها في الأدب ليكون نصا أدبيا بيئا ، منها " أن يحسن تمثل معالجة الأضرار التي حاقت بالمنظومة الطبيعية ، ويشارك في نشر الوعي من خلال حركة تنوير عالمية" ، (الجنابي، ٢٠٢١، صفحة ٢٠) كما يشترط احساس الكاتب بالبيئة (بدران، ٢٠١٥، صفحة ١٩٦) فليس كل أدب فيه وصفا للطبيعة عدّ أدبا بيئيا ، وانما ينبغي على الأديب أن يحاور الطبيعة داخل النص ، ويتفاعل معها عبر تمثلات مختلفة واعية ، فضلا عن أن النص الأدبي البيئي ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من الخصائص المائزة التي تفترق به عن النصوص الأدبية غير البيئية منها : " أن يحمل مبدعه هما بيئيا ، وأن يعتنق أفكار الامتزاج والاندماج بالطبيعة داخل النص ، والاحتماء بها ، وأن تعلي هذه النصوص من مبدأ التحول من الاجتماعي إلى الطبيعي ، وتتنبأ في مخياله، ويحسن التعبير عنها بالعواقب الوخيمة المترتبة على انتهاك الطبيعة ، وأن تدعم لغته معجما وتراكيب ، هذه الأفكار البيئية المهمة ، ويحسن التعبير عنها جماليا بخيال أخاذ يكون مسؤولا عن تربية الذوق الطبيعي عند المتلقي ، وتنمية الحاسة الأخلاقية والجمالية في تعامله مع المنظومة البيئية " (محمد د.، ٢٠٢٢، الصفحات ٤٦٤ –٤٦٥) وكل هذه الصفات تم رصدها في الرواية النوبية ، فهي نص بيئي بامتياز؛ لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بنهر النيل، و تعكس تأثير التغيرات البيئية (بناء السد العالي) على حياة النوبيين، كما تركز على البيئة النوبية كجزء أساس من الهوية الثقافية ، إذ تدور معظم أحداث هذه الروايات عن المدة التي سبقت أو واكبت أو تلت تهجير النوبيين إلى الشمال ، بعد بناء خزان أسوان عام (١٩٠٢) والتعليات المتتالية له عامي (١٩١٢ ، ١٩٣٣) التي تسببت في غرق الأراضي الزراعية في بلاد النوبة، فضلا عن المنازل القريبة من نهر النيل، مما اضطرهم إلى بناء منازلهم فوق قمم الجبال المتاخمة للنهر ، والقسم الأخر هاجر إلى مصر، والسودان للبحث عن لقمة العيش (الحافظ، ٢٠٠٧) . فتخريب الطبيعة وتغيير ديمغرافية النوبة هو الموضوع الرئيس الذي تدور حوله الروايات النوبية، فضلا عن مظاهر الحياة النوبية بما تحملة من عادات وتقاليد خاصة بالبيئة النوبية .

❖ **التأسيس الثقافي البيئي في الرواية :**

تدور أحداث رواية (دنقلا) [الرواية الفائزة بجائزة جامعة أركنساس الأمريكية عام ١٩٩٧ عن النسخة الانكليزية] لـ (ادريس علي*) ، في اطار يجمع بين الواقعية السردية والرمزية

البيئية. إذ تظهر فيها الطبيعة كعنصر معبر تتصف بصفات متعددة ، فمرة تظهر فيها الطبيعة على أنها مانحة للخير والعطاء، ومرة أخرى توصف بأنها وحشية، ومدمرة وهذا ما وصف به نهر النيل ،" سَبّ النهر الذي هُزم أمام السد ، وسَبّ العالم كله الذي ساهم في انقاذ المعابد وترك الناس" (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٣) . فتحول النهر من رمز الخير ، والعطاء للنوبيين، الذي طالما اعتاشوا على زراعة ضفافه ، وأكل ما يصطادون من خيراته ، إلى رمز للدمار والخراب ، والسبب في غرق قراهم بالكامل ، بعد انتهاك طبيعتهم وتحويل قراهم إلى خزان لمياه السد العالي؛ بسبب مشاريع التنمية المستدامة. فتناولت الرواية العواقب الوخيمة أثر انتهاك الطبيعة وتغيرها في النوبة على مصائر النوبيين و كيفية تحول حياتهم بالكامل بعد بناء السد، والتعليات التي لحقت به، من مزارعين يأكلون ما يزرعون إلى عمال، وخدم مهجرين قسرا ، وباب رزقهم الوحيد هو العمل في القاهرة والمحافظات الأخرى ، وهذا ما تظهره الأفلام المصرية القديمة ربما من دون قصد انتشار مهن الطباخ ، والبواب بين النوبيين . فعانى سكانها من الجوع ، والمرض ، والتشرد ، فيقوم بطل الرواية (عوض شلالي) ، برفع دعوى قضائية ضد بناء الخزان، والسد في النوبة ، الذي خرب طبيعتهم الجغرافية ، وانتهكها ، فنهر النيل للنوبيين لم يكن مجرد نهر ، بل هو شريان الحياة لديهم ، فيسجن (عوض شلالي) اثر هذه الحادثة عشر سنوات، وقد شهد أقسى أنواع العذاب هناك ، بسبب التمييز العنصري ، فأهل النوبة من ذوي البشرة السوداء ، وينقل لنا (عوض شلالي) مأساة النوبيين والعواقب الوخيمة التي حلت بهم بعد تخريب الطبيعة لبناء الخزان، وغرق القرى بالكامل ، إذ هجروا وطمست هويتهم ، التي حاولوا جاهدين التمسك بها عبر المقاومة الثقافية كالتمسك باللغة ، والعادات والتقاليد الخاصة بهم . فشهد النوبيون تحولا

*ادريس علي محمد : روائي وقاص نوبي مصري (١٩٤٠ – ٢٠١٠) م حاصل على جائزة الدولة التشجيعية ، وجائزة أفضل رواية مصرية . نشرت له سبع روايات ، وثلاث مجموعات قصصية، تناولت أعماله في معظمها الحياة في النوبة ، وكان من أبرز المنددين بالأوضاع السيئة التي يعيشها أهل النوبة .

كبيرا في مسار حياتهم بعد تغيير طبيعة البيئة التي عاشوا فيها . – وهنا يأتي دور النقد البيئي (الأيكلوجي) الذي يهتم بالمكان بشكل أكبر إذ يجعل منه موجها لتاريخ البشر بتحولاته التي تؤثر أخلاقيا فيهم وتصنع سرديات غير طبيعية بتمثيلات غير آدمية (هناوي، ٢٠٢٣، صفحة ٣٥) . – وهذا هو ما حدث مع بطل الرواية (عوض شلالي) ، فبعد اطلاق سراحه تصورت (حوشية) الأم المكلومة أن ابنها سيعود إليها لكنه يقرر الهجرة إلى السودان ليعيد مجد مدينة (دنقلا) التاريخية ، إذ حلم بالعدل والمساواة بين جميع البشر ، لكنه يفشل في تحقيق حلمه ، بعد مطاردات الاستخبارات المستمرة له، فيهرب بطريقة غير شرعية إلى أوربا، ويبقى تسع سنوات لا يرى فيها والدته الكفيفة سوى مرة واحدة وهي المرة نفسها التي تجبره بها على الزواج من

(حليمة) البنت التي ترعى والدته، ليعود للهرب مرة أخرى ويترك والدته وزوجته وحيدتان فيما تبقى لهما من حياة . وتصور الرواية معاناة الأم والزوجة بغياب (عوض شلالي) وهي معاناة مشتركة مع جميع نساء النوبة التي هاجر الرجال منها بحثا عن لقمة العيش بعد غرق قراهم . فبقيت النساء تعاني آلام الفراق والوحدة . لذلك كله تعد رواية (دنقلا) وثيقة بيئية ، إذ قدمت سردا يعكس الظلم البيئي الذي تعرض له النوبيون بعد انتهاك الطبيعة النوبية ، وبناء السد، كما سلطت الضوء على التهميش البيئي والاستلاب الجغرافي للنوبيين.

و نلاحظ أن أسماء الشخصيات في الرواية مستمدة من بيئة النوبة فاسم البطل (عوض شلالي) تحيل العلامة الاسمية إلى تمني الام العوض من الله بعد الخراب والدمار الذي حلّ ببلادهم ، أما اسم أبيه فيحيل إلى المياه التي تقع النوبة على ضفافها، واسم أمه (حوشية) الذي يحيلنا إلى جني الزرع ، وكذلك زوجته (حليمة) التي تتماهى العلامة الاسمية إلى الصبر بعد زراعة المحصول لحين حصاده ، وكذلك اسم صديقه (جزولي) الذي يحيلنا إلى اسم بحر جزولي في النوبة (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٠) . فنلاحظ قوة العلاقة بين أهل النوبة وبيئتهم ، إذ تنعكس علاقة الانسان بالبيئة على الأفعال البشرية وسلوكياتها فان رابطة الانسان بالبيئة هي رابطة انتماء وهوية ، فكل التغييرات التي يحدثها الانسان في الطبيعة تندرج تحت الظاهرة الايكولوجية ، وهذه الظاهرة لا تفهم حقيقتها بالشكل الصحيح إلا في ضوء العلاقة المتينة التي تربط الانسان بالبيئة والمجتمع معا . وعلى الرغم من قوة هذه العلاقة يبقى أثر البيئة وأهميتها واضحا بشكل كبير في المجتمعات البسيطة قياسا إلى المجتمعات المتقدمة صناعيا (بوروح ..، ٢٠٢١، صفحة ٤٢).

- **تأثير انتهاك الطبيعة على الهوية النوبية**

إن الطبيعة في دنقلا تتعدى كونها خلفية للأحداث لتصبح عنصرا فاعلا يعيد صياغة الهوية والتجارب الانسانية في ضوء نقد بيئي متعمق ، فبعد غرق النوبة بالكامل تنقلب حياة النوبيين ويتغير مصيرهم بالكامل ، تهجير، و فقر، وجوع ، ومرض . ويتناوب (عوض شلالي) مع الراوي العليم في سرد أحداث النوبة بعد غرقها والكوارث التي مرت على النوبيين أثر انتهاك طبيعتهم .

١- التهجير :

يخبرنا (عوض شلالي) عن مراحل بناء السد وغرق قريتهم بالكامل تدريجيا قائلا : ((يوم بنى الشماليون خزانهم الأول عند آخر مدنهم جنوبا وليس قبلها ، كانت أمي طفلة أثناء التعلية الثانية للخزان لكنها عاشت تفاصيل الكارثة ، النهر الذي ارتد إليهم مبتلعا البيوت وشريط الارض الصغير المتبقي، في المرة الاولى كان قد اكتسح الجزء الأكبر من الأرض الزراعية ، هذه المرة احتضن الجبل وجثم كالكابوس فوق صدر الجنوب وأنزل عقابه بهم وهم الذين أحبوه وغنوا له قديما ، ولم

يوجه ضربته للشماليين الذين منعوا سريانه وضحكوا عليه بالعرائس . وفتح أهل النوبة عيونهم يوما والنهر أمامهم في جوفه القرى ، والجبل خلفهم . فجلسوا يعدون فلوس التعويض ويتحسرون . اليائسون هاجروا شمالا ، والأقوياء والأصلاء صمموا على البقاء وقالوا : لن نبارح بلادنا أبدا .. سنبني بيوتا جديدة فوق الجبال وننتظر)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، الصفحات ٨٩-٩٠). فنرى تحول النهر من رمز للخير إلى رمز للخراب و الدمار . ويخبرنا عوض عن حال من بقي منهم ((الرجال الباقون في القرية.. قلة منهم المتمسكون بأرض بور وزعتها عليهم الحكومة ويحاولون احياءها بغير رجاء . المحالون للمعاش ، المرضى ، الذين سحقتهم مدن الشمال واعادتهم بلا عقول))(محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٤) . وسرعان ما تحل عليهم الكارثة الثانية إذ ازدادت حاجة الشماليين للماء فيخبرنا عوض: ((فبنوا سدا هائلا جنوبي الخزان الأول، جبل هائل لن يسمح بمرور الماء إلا بحساب مما سيترتب عليه غرق النوبة كلها بمعابدها وجبالها و قراها . وبدأت أكبر عملية تهجير)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٥). ويخبرنا (عوض) عن العم (عثمان) وما حصل له بعد غرق أرضه وهجرته إلى الشمال فيروي :((وعم عثمان هذا كان مزارعا له أرض وبيت جميل على ضفاف النيل في بلاد النوبة الغارقة. غاص بيته وأرضه في جوف النهر خزان الشمال .. شردوه . كان أبوه أيضا مزارعا قبل نزوحه للشمال ليعمل بوابا قبل انتقاله لشبره . زاره مرة واحدة أمام إحدى عمائر الزمالك ، رآه ينحني للكبار والصغار ملبيا طول الوقت نداءات نسوة تافهات يعذبنه بين السوق والأدوار .. ربما لشراء كيس ملح أو حزمة جرجير . حس يومها بالحقد والقرف وتعمق ارتباطه بفكر الرفاق، المساواة ، والعدالة)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠) . وهكذا بعد أن كان عم (عثمان) مزارعا يزرع ويأكل من عرق جبيه محتفظا بكرامته في أرضه ، أصبح خادما عند أهل الشمال ، وهكذا الأمر مع بقية النوبيين إذ يخبرنا (عوض شلالي) أن المهاجرين من النوبيين كانوا يعملون خدما لأهل الشمال في البيوت والمحلات وفي كل مكان بأجور زهيده يرسلونها إلى ذويهم الذين سكنوا الجبال بعد غرق مدينتهم، و(عوض) لم يختلف عن أهل النوبة، فبعد خروجه من السجن يفكر ويقول:: ((أروح لمين)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠) فلم يتحمل البقاء في مصر بعد أن سُجن فيها، فيقرر الهجرة خارج البلاد ويبقى تسع سنوات اخرى ليعود ويتزوج من (حليمة) ثم يهجرها بعد شهر واحد، كما هجر والدته لمدى الحياة، فيخبرنا الراوي الروائي ((انتظار حليمة يطول ،لأنها مثل نساء النوبة المهجورات ، كلهن ينتظرن رجالا تغربوا بعيدا في مدن مصر وبلاد العرب ووراء البحار . يضيعون زمنا ، يتوهون وقتا ، ينبهرون حينا . ثم ينتبهون ويستردون وعيهم . فالذي يجمع المال يعود منتصرا. والذي يجد عملا مستقرا ومسكنا في بر مصر.. يستدعي زوجته. الذي ينسحق .. يعلق الامور . وكلهم لهم عناوين وأمكنة معروفه ويراسلون ذويهم ؟.. لأن الخطابات نصف المشاهدة . لكن زواج حليمة وانتظارها بلا نظير تعد الأيام والشهور وينقضي العام كأنه عمر كامل والغائب قلبه صخري ، رسالة واحدة بعث بها منذ رحل لا حدد موعدا للإياب

ولا عرفهم بعنوانه دعت له حوشية النور بالفلاح والصحة ووفرة المال ودعت عليه حليمة)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١٢٥). فنرى كيف تغيرت حياة النوبيين بتغيير طبيعتهم ، بل وحتى هويتهم ((لأن الهوية ليست ثابتة بل هي تتحول بمرور الوقت وتحدث في السلوك البشري تغيرات عميقة)) (معلوف، ١٩٩٩، صفحة ٢٤) وهذا ما حدث مع أهل النوبة فبعد أن كان بطل الرواية شابا مثقفا (مدرس) يدافع عن حقوق النوبيين ، يُلقى في السجن ويقضى عشر سنوات من شبابه مع أبشع أنواع التعذيب، فيخرج بشخصية أخرى وهوية أخرى حاقدا على ظلم المجتمع له فيقرر أن يترك والدته الضريرة ويهاجر إلى أوربا، ولم يكترث لدموع والدته، وآلامها، إذ انتظرته تسعة عشر عاما . فلم يكن له من اسمه نصيب، ولم يكن العوض الذي تمنته ((تسعة عشر عاما في حالة انتظار . تطارد موزع البريد وعامل التلغراف – تلغراف يا أفندي ؟

- الله يبعث
- جواب يا زول ؟
- جواب ..)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٩٥) . ليأتي بعد تسع سنوات وهي المرة الوحيدة والاخيرة التي رأته فيها فتزوجه من (حليمه) ليعود بعد شهر واحد فقط إلى اوربا ويختفي. فتسلم الأم راية الانتظار لزوجته (حليمة) التي كان اسمها اسم على مسمى فقد قضت حياتها وهي تنتظر رجوعه بلا جدوى . وعائلة (حوشية النور) هي نموذج مصغر لعوائل النوبة وما جرى لهم من مصائب بعد انتهاك طبيعتهم ،وتشتتهم في أرض الله الواسعة بحثا عن لقمة العيش . نلاحظ أن (عوض شلالي) ليس هو وحدة من تغير بل كذلك كل رجال النوبة فقد مسخت وطمست هويتهم فبعد أن كانت هويتهم مزارعين، أحرارا في أرضهم يزرعون ويأكلون تحولوا إلى خدم وعمال تنظيف ومهن دونية أخرى عند أهل الشمال (العاصمة) والبلاد الأخرى.
- **المجاعة :**

يخبرنا الراوي عن الحالة الاقتصادية للنوبة بعد بناء السد وكيف انعكس تغيير البيئة على أهل مدينته فيقول : ((عقب التعليات المتتالية لخزان أسوان واجه قومه مأزقا حضاريا وجوديا طاحنا بعد فقدانهم للأرض . جدب وقحط)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٦) كما يخبرنا عن حال (عوض) بالذات ((ومن سوء حظه أنه ولد في عصر المجاعة . يتذكر متألما طفولته التعيسة ، بات الليالي بمعدة خاوية حين لم يجدوا حطبا للخبيز ، أكل عصيدة منفره اسمها (أمبودايس) أو الماء المملح قوامها الماء المغلي والزيت والملح والخبز الأسود . أكل ملوحة عفنة تعافها الكلاب يسمونها (الطركين) أكل دقة الملح وأكل العصافير والجراد والكراكي والثعالب والخبز الحاف)) (محمد ا.،

٢٠٠٦، صفحة ٣٦) . كما يخبرنا الراوي عن حال (عوض) وهو في المدرسة ، ولم يكن الراوي يصف حال (عوض) فقط بل كان يعني جميع أهل النوبة في تلك الفترة فيواصل قائلا ((ذهب للمدرسة الالزامية حافيا بجلباب وحيد يلبسه صيفا وشتاء وصرة افطار بَلحتان أو بيضة . وفي أيام الرخاء فطير بدقيق القمح العزيز اسمها (طاجن كل))) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٦) . فلم يعد لديهم أرض يزرعونها ويأكلون حصادها، بعد سلب أرضهم وتهجيرهم .

❖ **المرض :**

يخبرنا الراوي بعد تهجير أهل النوبة وزعت عليهم الحكومة نقودا يسيرة ، وأراضي بور غير صالحة للزراعة ، فسكنوا الجبال الوعرة ، التي كانت غير صالحة للسكن فلا وجود للمستشفى أو طبيب وبسبب الجوع تفشت فيهم الأمراض والأوبئة فيخبرنا الراوي أن الطريق (للمقبرة) ويعني قريتهم ((يبدأ بأبسط الاسباب ، لأن بينهم وبين أقرب وحدة علاجية مسيرة يوم بالمراكب ، ويومين بالدواب أو سيرا وسط الجبال الوعرة والوحوش المتربصة . وطبيب القرية المقيم حلاق جاهل أدواته الموس للحلاقة والختان والفصد بجوار العيون المتقرحة (...) وخلع الضروس بالحبل وأعشاب تهلك البطون وأدعية وتعاويذ (...) أبادت الأوبئة الكثير من أقرانه ، الملاريا والكوليرا والصفراء والدرن ، عدا لدغة العقارب والثعابين . كانت منطقية منسية سقطت من خريطة الوطن وجعلوها خزانا لمياهم)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧) . ونلاحظ من خلال النص أن النوبة تعرضت للإقصاء والتهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، والأمر لا يتعلق فقط بالإشارة إلى تدهور الموارد الاقتصادية ، بل ما يتبع ذلك بالتأكيد على تحول العلاقات الاجتماعية السابقة وتصدعها ، (دوبار، ٢٠٠٨، صفحة ٣٠) فقد مر بنا تشتت عوائل النوبة، وكيف سافر الرجال في مختلف أرجاء البلاد بحثا عن العمل ولقمة العيش.

❖ **مفردات المعجم البيئي**

نلاحظ حضور مفردات المعجم البيئي بقوة في الرواية ففي المشهد الذي يرويه لنا (عوض شلالي) وهو يستذكر أهل قريته وهم يبحثون عن مطرب النوبة (عبد شندي) ليشدو لهم موالا حزينا عن ذكرياتهم الخضراء في النوبة، بعد تهجيرهم منها عقب غرقها بالكامل يخبرنا :((وجدوه يسكر قرب السكة الحديدية ، شدوه بإلحاح ودفعوه للحلبة رغم ممانعته فلا يدري ما الذي أصابه منذ جاء أرض التهجير وهو الذي كان يسعى للأعراس ويفتعلها . ارتفع صوته العميق المؤثر بأغنية الوداع التي اشتهر بها فأبدع، وأسعد ، ثم ارتجل موالا حزينا غنى فيه للنوبة الغارقة، والنخلة، والظل والنجوع ، والمراكب ،والباخرة ،والفيضان، والأسماك، والمعابد، والجمال، والتماسيح، وقبور الموتى والعذارى)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٤١) نلاحظ أن المغني كان يغني لكل مفردات الطبيعة الحية ، والجامدة ، (النخلة، والظل والنجوع ، والمراكب ، والباخرة ،والفيضان، والأسماك،

والمعابد، والجمال، والتماسيح، وقبور الموتى والعذارى) التي اعتاد العيش فيها وحتى التماسيح الخطرة فهو لم ينساها واشتاق إليها. ويرى نقاد الأدب البيئي أن وجود مفردات المعجم البيئي والتأكيد عليها مع الاحساس بها في الرواية هي من سمات الرواية البيئية. ويكمل لنا (عوض) أن الناس بدأوا يتجمعون حولة وخلت البيوت من ساكنيها فيقول : (ظل صوته المجروح يرتفع حنينا ليخترق حدود القرية جاذبا مزيدا من الناس ثم يخفت ليصير همسا كالبكاء (...) وهم في حيرة لا يدرون أهم يشاهدون عرسا أم مأتما ، حالة جديدة لم يألفوها أبدا ومن وسط النساء ارتفع نشيج امرأة مهجورة هيجت الأغنية ذكريات تحاول نسيانها)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٤١) ويخبرنا (عوض) كيف أن المغني ((ألقى بحفنة من تراب فوق رأسه وهو يغني بصوت باك.. يا بلدي .. يا وطني.. يا داري.. يا تراب أجدادي.. يا نخلاتي .. يا نوبة .. يا واحد .. يا واحد .. يا اواحد)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٤١) فانفجر الجميع بالبكاء والعويل . وعبر هذا المشهد يتضح لنا قوة ارتباط ابن الريف بالمكان الذي يعيش فيه ، ومدى ارتباط أهل النوبة بطبيعتهم التي انتهكت من الشماليين ، كما نلاحظ من كلمات الأغنية كمية الحنين والألم الذي يعاني منه أهل النوبة أثر استلابهم الجغرافي وتهميشهم السياسي . ويرى (عوض شلالي) أن ((الأحزان والدموع والأغاني لن تعيد أرضا غرقت وهوية طمست ، فرسانا وئدوا لأنهم هنا وليس هناك . لا شيء مما كان ! وسيظل المغني يغني محولا الأعراس لمآتم بلا جدوى)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٤) . ويستمر بطل الرواية (عوض شلالي) في استرجاع ذكرياته الخضراء عن قريته قبل الغرق فـ((فقرية كنزية تنقلت ثلاث مرات مع تعليات الحزان واستقرت هناك فوق الجبال ولن تلبث أن تغمرها مياه السد بالتدريج)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٥٣) وكيف كان يلعب في الطبيعة مع الحيوانات والطيور ، فيخبرنا الراوي : ((هنا الطفولة والذكريات. لعب وسبح وصنع من طمي النيل بيوتا وعرائس. وطارد أسراب الكركي الأتية من بلاد الصقيع (...) داهمته الذكريات تزاحمت تذكر أسماء النجوع القديمة ، بيوت تعانق النهر وأخرى قرب الجبل وفي الصيف حين يهبط النهر ، وتبان الأرض ، كان ينزل مع أمه لحش النجيل ونثر البذور ، يزرعون ولا يحصدون إلا نادرا . المجد والرخاء للشمال ، والموت بالفيضان للجنوب)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٥٥) . ونلاحظ أيضا حضور مفردات المعجم البيئي بقوة (الطين ، أسراب الكركي، النهر ، الجبل ، الصيف ، الأرض ، حش النجيل ، البذور، الزرع ، الحصاد ، فيضان ،..الخ)). كما تذكر صديقه (الدمرداش) الذي كان شابا جريئا ((يناوش التماسيح ، يسبح في النهر متحديا الدوامات ، يصطاد الثعابين والعقارب)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٦٣). فنرى كيفية انسجام أهل النوبة مع طبيعتهم على الرغم من انها لا تخلو من المخاطر.

❖ البيئة وبناء الهوية

البيئة هي ((تلك العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة عقلية أو اجتماعية : كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة ، والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعا بطابع معين)) (صالح، ٢٠٠٣ ، صفحة ٢٠) وباختصار أدق فالبيئة هي كما عرفها مؤتمر ستوكهولم عام ١٩٧٢ بأنها ((كل ما يتعلق بنمط حياة الانسان في الوسط الطبيعي والصناعي)) (مصلح، ٢٠٠٦، صفحة ١١٧) إذن فالبيئة هي الحيز الذي يعيش فيه الانسان ويؤثر ويتأثر به .

أما تأثير البيئة في بناء الهوية، فمن المعروف أن البيئة هي الحجر الأساس في تشكل هوية الأفراد ، وهذا ما أكدته دراسات كثيرة وعلى رأسها دراسات ابن خلدون عن الأقاليم وتأثيرها على ساكنيها وحتى على لون بشرتهم وبناء أجسامهم (خلدون، مارس ٢٠١٤ .، صفحة ٣٩٢).

فالهوية ((تمثلات ذهنية منقوشة في وجدان كل فرد منا، تتعايش داخل الأفراد وداخل المجموعات الاجتماعية ، وعلى الرغم من أنها في المظهر قد تكون متعارضة وتبدو حصرية لفئة دون أخرى فإنها (الهويات) تتحكم في تحديد التصورات التي نكونها عن الآخرين وعن أنفسنا وعن علاقتنا بالآخرين ٢٢)) (O.Bruno, . 2009, p. 22) . و في أبسط تعريف لها : هي مجموع الصفات التي تطبع أي شعب في نمط حياته ورؤيته للعالم (Dorais, 2004, p. 10) . ولا وجود لهوية ثابتة ، وانما تظل سيرورة البناء الهوياتي متواصلة ولا متناهية بتواصل علاقات الفرد بالآخرين من الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وتواصل علاقات الجماعة ذاتها بالجماعات الاجتماعية الاخرى ، فـ ((البناء الهوياتي ، وبالأخص عند القبيلة هو سيرورة تأسس من مميزات على أساس اللغة والعلاقة بالفضاء والتقاليد والاسم والنسب الواحد والوعي بالانتماء المشترك . بما يسند للشعور بالانتماء مهمة وضع الاساس الهوياتي)) (Vinssonneau, 2002, p. 119).

وفي رواية (دنقلا) أكد لنا الروائي(إدريس علي) تأثير البيئة في بناء هوية الأفراد ،عبر تناوله ثلاث بيئات مختلفة في الرواية ، بيئة الريف التي تقع جنوب مصر/ المتمثلة بمدينة النوبة ، وبيئة المدينة التي تقع شمال مصر العاصمة ، وكلاهما ينتميان إلى البيئة الافريقية ، والبيئة الاوربية (فرنسا) والمقارنة فيما بينهم اجتماعيا، ومناخيا، وبين كيف طبعت كل بيئة ساكنيها بخصائص ومميزات معينة خاصة بها ، لكن ما ميز بيئة الجنوب ،البيئة النوبية وزاد من مأساتها، أنها كانت بيئة منسية تماما بالنسبة للعاصمة ، فبعد اغراقها بالكامل، لم يفكر أحد من المسؤولين بسكان هذه المدينة ويصفها بطل الرواية (عوض شلالي) بأنها: ((كانت منطقة منسية سقطت من خريطة الوطن وجعلوها حزانا لمياههم . لا زارها ملك ولا سلطان ولا باشا))(محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٤٠). ولم يلتفت إليها أحد . وقد صُعق حين زار مرة شمال مصر، فيخبرنا الراوي: كان صغيرا ((قليل الخبرة تصور الدنيا كلها على هذا المنوال [فقر وجوع] حتى زار الشمال ، صعق ، دهش .

وظنها الجنة التي يحكي عنها شيخ المسجد في مواعظه ، صنوف الفواكه مكدسة فوق عربات اليد واللحوم بأنواعها معلقة أمام دكاكين الجزارة . والخبز الأبيض نظيف والماء النقي و الكهرباء . وملابس مكواة ووجوه بيضاء موردة وندرة الحفاة . فأين هذا كله من قريته المعلقة فوق الجبال وتسبح في الظلام مع المغيب وليس بها ورقة خضراء طوال شهور الشتاء ؟ وعرف فيما بعد أن هذا الخير كله ، ناتج الري المستديم الذي يوفره الماء المحزون فوق أرض النوبة)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧) . لهذا كله غضب (عوض شلالي) وحقد وأصاب قلبه حزن مقيم عنما رأى الفرق الشاسع بين بيئة المدينة ، وبيئة الريف ، وقرر أن يبحث بنفسه عن العدالة ويطبقها لذلك يهرب إلى السودان ليحقق حلمه بإنشاء بيئة عادلة عبر إحياء مدينة (دنقلا)، المدينة التاريخية القديمة فقد حلم بإحيائها واعادة مجدها ((حلم يوما بقطار موحد الدرجات وبوطن لا يتعصب فيه أحد للون أو دين وبالعدالة. ومن أجل هذه المبادئ .. فكروا.. ونظروا وسجنوا . وحلم بالطعام يوزع بالتساوي ، لما ينعم أهل العاصمة بالخيرات ويموت من دونهم مرضا وجوعا)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٥-٣٦)، وبعد فشل حلمه في تأسيس هذه المدينة و ((كاد يسجن لأن أهل دنقلا يجهلون التاريخ القديم مثل أهل النوبة المصرية وظنوه عميلا لمخابرات الشمال وجاء لضرب وحدة السودان)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧) فيهرب إلى أوربا ليصطدم ببيئة مغايرة تماما عن بيئته الافريقية التي عاش فيها، إذ لا وجود للعادات والتقاليد وكل القيود التي عانى منها في قريته ، قضى (عوض شلالي) أربع سنوات من التشرد بين أوربا الشرقية والغربية ضاع شهورا ، النوم في حدائق لندن وأنفاق متر وباريس ، باع الصحف وجنى العنب ، العمل في البارات، سنوات قاتمة لكنه على الرغم من ((التشرد والضياع سُعد بالحرية ، فالناس هناك يعيشون دنيا باهرة لا تعرف قسوة التقاليد ولا حكم العسكر ، وميوعة القوانين ، كل يؤمن بما يريد الشيوعي ، الوجودي ، والوثني والمسيحي واليهودي حتى الشواذ والمومسات لهم صوت فماذا يعيده لبلاد الرعب)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٩٨). فوجد الحرية التي حرم منها في قريته ، و لأن ((العلاقة بين الإنسان والبيئة لا تقف عند الحدود الانتفاعية ولكن تمتد لتمس النواحي الاجتماعية والنفسية للفرد عن طريق التصرفات اللاإرادية أو المكتسبة التي تحدد وتضبط أفعاله وسلوكياته ضمن خصائص هذا الفضاء العام ، وبالتالي فنمط البيئة ينعكس بالدرجة الأولى على أفعال وسلوكيات قاطنيها)) (بوروح د.، ٢٠٢١، صفحة ١٤١) فبتغير البيئة التي عاش فيها (عوض) تغيرت حياته ، و تخلص من قيود العادات والتقاليد الموجودة في مجتمعه الشرقي. ونرى توظيف الروائي للمعجم البيئي بمهارة وإتقان ، لأن الأدب البيئي كما ذكرنا سابقا يستدعي حضور البيئة بكل عناصرها الحية والجامدة ، فكان معجم الطبيعة في مقدمة المعاجم التي وظفها السارد ، فنراه يصف طبيعة المناخ وتأثيره على الناس في كلتا البيئتين فيخبرنا (عوض شلالي): في النوبة وكأن ((السماء وجهت فوهات براكينها جنوبا . الحرارة تقترب من درجة الخمسين إلا قليلا وفاقت بذلك كل

التوقعات ، وساعة الظهر صارت الأرض جحيما ، التهبت الرمال والماء يغلي في الصنابر والناس جفت حلوقها فلاذوا بالظل الساخن يطلبون النجاة ..ولا نجاة والفرصة الوحيدة أن تغرب الشمس ولا تشرق مرة أخرى طوال اشهر الصيف . والأيدي المتضرعة ترتفع مستجيرة بالسماء ولا مجير لأن الشمس قررت حرقهم أحياء. وفي تلك البلاد يحلمون بالشمس ويتمنونها ، فهناك صقيع وبرد وليل يستمر نصف العام ...فلا بد من اعادة التوازن لهذا الكون المختل)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١١٨) .وهكذا يصف (عوض شلالي) الفرق المناخي بين البيئة الافريقية والبيئة الاوربية ، التي تنعكس على طبيعة الأفراد وسلوكياتهم كما أوضح ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون،، صفحة ١: ٣٩٢) ، فيجد عوض ضالته في أوربا ، لا سيما بعد كل الاضطهاد الذي تعرض له في بلاده حتى أنه يترك والدته الضريرة وزوجته .

❖ أزمة الهوية النوبية

عُرف النوبيون بهويتهم الخاصة سواء من حيث اللغة، أو لون البشرة ،أو العادات، والتقاليد الخاصة بهم، التي اكتسبت من بيئتهم الطبيعية التي عاشوا فيها ، لكنهم تعرضوا لازمة هوية بعد تهجيرهم واختلاطهم مع سكان مصر (العاصمة) ، وأزمة الهوية هي ((مرحلة صعبة تمر بها مجموعة اجتماعية أو يمر بها فرد)) (دوبار، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩) وبصورة أدق هو ((تصدع التوازن بين مكونات متباينة)) (دوبار، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩) ويصفها كلود دوبار بأنها اضطرابات في علاقات مستقرة نسبيا بين عناصر تهيكل النشاط أي تصنيف الآخرين والذات (دوبار، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩) . فبعد بناء السد تشتت النوبيون وكادت تطمس هويتهم ، لكنهم لم يستسلموا للآخر المتمثل بالشمال وقاوموا حتى اللحظة ، حفاظا على أرضهم وهويتهم ، وإن كانوا قد خسروا في الحفاظ على أرضهم لكنهم قاوموا، وحافظوا، وتمسكوا بهويتهم النوبية على قدر المستطاع ، وقد تعرضوا للويلات من جراء هذا التمسك ، فيخبرنا الراوي : أن النوبيين بقوا متمسكين بزارعة أرضهم على الرغم من مصادرة الحكومة لها وتحويلها إلى خزان ، فعندما يفتح الشماليون عيون خزان أسوان لسحب الماء المخزون يندفع النهر لمجراه الأصلي وتظهر الأرض ينزل النوبيون من الجبل فرحيين وشاكرين لله فيزرعوا الأرض صيفا وفي الشتاء يغلق الخزان فتغمر الارض بالمياه ويغرق الزرع ، فتكون الارض رطبة وموحلة وخطرة ويخبرنا (عوض شلالي) عن جده ((كان من الصامدين ، يصطاد السمك شتاء ، ويبكر لنزول الأرض بمجرد انحسار الماء عنها ، يخوض في الوحل والطين مبتكرا الوسائل ليكون رائد المزارعين محاولة محفوفة بالمخاطر ، لأن الارض الرخوة مقبرة مفتوحة (...) العقلاء نصحوه بالتروي وفي التأني السلامة . لكنه سخر منهم وظل يزرع ويحصد ويبيع وعاش مرفوع الرأس)) حتى ابتلعته الارض الرخوة في أحد الايام ومات غرقا ((صرخ مستنجدا : يا واحد .. يا أهل المروءة . يا واحد . وجنية النهر تشده لتحت فيغوص)) (محمد

ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٩٢). فتمسك الجد بالزراعة هو تمسك بهويته ، فهو فلاح أب عن جد ، ولم يعرف مهنة أخرى غيرها . وكذلك والدة (عوض)، رفضت مغادرة بيتها وأرضها ، فـ(حوشية النور) تمانع في الرحيل : ((دقوني .. جروني .. ما بمشي .. الناس كلها ماشية يا حوشية

- أموت في بلدي أحسن لن أمشي لبلاد الحية . وكانت آخر المغادرين ، حملوها عنوة ووضعوها بين النسوة يمسكن بها يهدئنها)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، الصفحات ٩٢-٩٣)

أما (عوض شلالي) فبعد خروجه من السجن بقي ملاحقا من الحكومة، وبعد شهر تم إلقاء القبض عليه بسبب نشاطه المعروف في تأجيج أهل النوبة على التعلييات المستمرة للسد ، ومحاولته لرفع دعوى قضائية ضد بناء السد. وينقل لنا الراوي مشهد الحوار بين عوض شلالي والشاويش

((– اسمك بالكامل ؟

لابد من التصادم ، رد متحديا

- اسمي الحقيقي تريد ؟
- طبعا
- أكتب عندك.. اسمي التاريخي طهراقة ، موطني بلاد النوبة ، من أكلة أوراق التاريخ ، وكنا وجعلتمونا لا نكون ، وقد جئت إليكم لرفع دعوى قضائية ضد بناء الخزان والسد مطالبا بحدودي القديمة من أسوان حتى دنقلا العجوز لإقامة حكومة مؤقتة وحددت لون علمنا بالأسود ووسطه حدقة ونبل وليس لدينا مانع من الاتحاد مع الشمال وسنطرح ذلك على مائدة المباحثات.. أكتب يا شويش لماذا توقفت ..؟
- ما هذا التخريف يا أستاذ ؟
- تكرهون الحقيقة (...) أعيدونا لموطننا القديم
- هذه سياسة عليا ..
- أعطونا ارضا صالحة نزرعها ..
- وهذه في الخطة ..
- أقيموا لنا مصانع
- سنحاول ..
- اصرفوا لنا تعويضا يعادل حجم تضحيتنا ..
- ما أكثر مطالبك
- ألسنا أحق بالعناية من المعابد و التماثيل ؟

- يا بني هذه أمور يقرهها رئيس البلاد .. ويبدو أنك في حاجة للتأديب .
- فعلوا هذا من قبل
- ماذا تريد بالضبط ؟
- قومي متعبون.. هم خرس قطع الغزاة ألسنتهم
- اخرس)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٤٧،٤٨_٥٠)

يكشف لنا الحوار عن مقدار معاناة (عوض شلالي) وقومه من جراء تخريب الطبيعة ، وعن مدى تمسكهم بأرضهم، وهويتهم على الرغم من كل الآلام والاعتقالات التي تعرضوا لها بسبب معارضتهم لبناء الخزان، فليس (عوض شلالي) وحده نال عقابه بسبب تمسكه بأرضه وهويته ، بل كذلك صديقه المقرب(بحر جزولي) الذي أخذ بكتابة المقلات التي يهاجم فيها الحكومة بسبب تهجير أهل النوبة فيخبرنا الراوي : ((بحر جزولي اعتنق رأيا متعصبا للجنوب وسرب مقالا هاجم فيه مسألة تهجير أهل النوبة لجبل السلسلة ، أخذوه بعدها ولم يعد ..)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ٢١) . وكذلك صديقهم (الدمرداش) إذ يخبر العمدة (عوض شلالي) بمصير صديقه الذي غرر به بسبب أفكاره : قائلا : ((هل تعرف يا أستاذ أين الدمرداش الآن ؟ آمن بأفكارك وتصور نفسه زعيما نوبيا فأخذ يكتب الشكاوي ورفع قضية على الحكومة، لنا الان أكثر من ثلاث سنوات لا نعرف له مكانا . هل أنت مبسوط بتلميذك المسكين)) (محمد ا.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٧) . أما (عوض شلالي) فنجده يهرب عند اول فرصه بعد اطلاق سراحه إلى أوربا قبل أن يلقى مصير صديقيه.

وتطرح الرواية أيضا تمسك النوبيين بهويتهم الثقافية وتراثهم النوبي على الرغم من التهجير، والتغييرات الاجتماعية، عبر التمسك بمجموعة من العوامل الرئيسة وعلى رأسها اللغة، والعادات، والتقاليد، التي تشكل هوية هذا المجتمع ، لكننا لا نريد الخوض فيها لئلا نخرج عن مسار البحث ، وهو النقد البيئي للرواية ، فضلا عن وجود الكثير من الدراسات حول العادات والتقاليد في روايات النوبة عند أدريس محمد، وغيره من الروائيين . وأخيرا لا بد أن أعرض أبرز النتائج لتي توصلت إليها الباحثة من هذه الدراسة وهي :

الخاتمة :

١. حمل الروائي (ادريس علي) في روايته (دنقلا)، هما بيئيا، عبر طرحه لقضية انتهاك الطبيعة وتخريبها ، وتأثيرها على الانسان والحيوان .

٢. إن انتهاك الطبيعة؛ بسبب مشاريع التنمية المستدامة وإن كان مفيدا لفئة معينة من الناس' (كما حصل مع أهل شمال مصر اللذين أفادوا من مياه الخزان) ، لكنه حتما لا يكون مفيدا

لكل البشر ، فانتهاك الطبيعة لا بد أن يخلف وراءه خرابا، ودمارا ، ليس للحيوان، والنبات فحسب ، وكذلك للإنسان كما حصل مع أهل النوبة .

٣. تناولت الرواية أهمية الدفاع عن البيئة ، والهوية وإن كان المغتصب قوة أكبر، فعلى الرغم من كون الحكومة بنفسها هي من قامت ببناء السد ، لكن (عوض شلالي) ومن معه لم يسكتوا، وقاموا ، دفاعا عن بيئتهم، وأرضهم، وهويتهم على الرغم من المصير المأساوي الذي لاقوه .

٤. أظهرت الرواية الصراع الدائم بين بيئة الشمال المتمثلة بالعاصمة وبيئة الجنوب المتمثلة في الريف ، فأهل الشمال الذين ينعمون بالخيرات في الرواية هم سبب الخراب والدمار الذي حل بالنوبيين . والحقيقة هذا الصراع هو صراع أزلي بين امتيازات المدينة ، وفقر الريف.

٥. تغيير الهوية النوبية ، عُرف النوبيون بارتباطهم بنهر النيل الذي كان شريان الحياة لهم عبر الزراعة، والصيد، فهم فلاحون، استوطنوا وادي النيل منذ آلاف السنين، لكن بعد تغيير طبيعتهم ببناء السد، وتهجيرهم قصرا ،أصبحوا يعملون خدما وعمالا في مختلف أنحاء مصر. ولم يعد النوبي فلاحا .

مراجع

- Arne Naess) .1987 .(*Ecology ccommunity and life style .*، Rothenberg: Cambridge university.
- Buell, L. (1995). *The environmental imagination Thoreau nature writing and the formation of American culture .* Harvard University .
- Dorais, J. (2004). *La construction de l'identité,.* Laval- Canada: Presse de l'université .
- O. &. (. 2009). *Les Idntités collectives à l'heure de la mondialisation.* Paris-France: CNRS Editions, Séries: Les Essentiels de l'Hermès.
- Peter Barry .(2009) .*Ecocritiicism .Beginning Theory : An introduction to Literary and Cultural* .Manchester: Manchester UP.

- Speek, T. (2000). *ENVIRONMENT IN LITERATURE: LAWRENCE BUELL's ECOCRITOCAL PERSPECTIVE.*
- Vinssonneau, G. (2002). *L'identité culturelle.* Paris – France: Armand Collin .
- أ.د ايمان مطر السلطاني و أ.م.د زياط طارق العلي ، رواء جليل الجنابي. (٢٠٢١). النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة. *مجلة اللغة العربية وادابها* .
- أحمد أبو خنيجر. (٢٧ ديسمبر، ٢٠١٦). النوبة في أعمال إدريس علي : العنصرية والعنصرية المضادة. *الفيصل*.
- أحمد سوكارنو عبد الحافظ. (٢٧ شباط، ٢٠٠٧). خصائص القصة القصيرة والرواية النوبية. *الحوار المتمدن*.
- ادريس علي محمد. (٢٠٠٦). *دنقلا / رواية نوبية* (المجلد ٢). الشركة العالمية للطباعة والنشر.
- أمين معلوف. (١٩٩٩). *الهويات القاتلة قراءات في الانتماء والعولمة* (المجلد ط١). (د. نبيل محسن، المترجمون) سورية – دمشق: ورد للطباعة والنشر والتوزيع.
- ثروت متولي خليل. (١٩٩٠). *التصميم الداخلي في المجتمع النوبي بما يتفق مع البيئة – اطروحة دكتوراه* . كلية الفنون التطبيقية / جامعة حلوان .
- جمال الدين السيد علي صالح. (٢٠٠٣). *الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق* . مصر : مركز اسكندرية للكتاب .
- د. جميل حمداوي. (٢٠١١). *نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة مابعد الحداثة*. المغرب: شبكة الألوكة موقع جامع الكتب الاسلامية.
- د. جميل حمداوي. (٢٠١٢). النقد البيئي أو الإيكولوجي. *الألوكة الأدبية واللغوية*.
- د. حفناوي بعلي. (٢٠٠٧). *مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن* (المجلد ١). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- د. عماد بوروح. (٩ ديسمبر، ٢٠٢١). نمط البيئة الحضرية وعلاقتها بتشكيل سلوك الفرد. *مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية* .
- د. محمد أبو الفضل بدران. (٢٠١٥). أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية. *المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية* . دبي .
- د. نادية هناوي. (٨ سبتمبر، ٢٠٢٣). النقد البيئي عند جون هيجلوند. *مجلة الجزيرة*(العدد ١٨٤٢٣).

- د. هاني علي سعيد محمد. (يناير، ٢٠٢٢). النقدُ الأدبيُّ البيئيُّ؛ قراءةٌ في مُدوّنةِ الدراساتِ العربيّةِ البيئيّةِ، وممارسة تطبيقيّة على قصة "رأيتُ النخلَ" لرضوى عاشور. *مجلة الدراسات الانسانية والأدبية ، المجلد ٢ / العدد ٢٦ .*
- دعاء عبد اللطيف. (٢٠١٧). تهجير النوبة .. ألم الاقتلاع من النيل. *الجزيرة network.aljazeera.net.*
- سربل أوبرمان. (٢٠٢١). *نحو ممارسة ما بعد حداثية للنقد البيئي النظري ، مقال ضمن كتاب النقد البيئي ، مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات.* (نجاح الجبيلي، المترجمون) البصرة – العراق: دار شهريار للطباعة والنشر.
- سلمان زيد الدين. (١٧ يوليو، ٢٠٢٢). النقد البيئي يدرس الطبيعة في الأدب خلال عدسة خضراء. *اندبيندت عربية.*
- عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون. (مارس ٢٠١٤ .). *مقدمة ابن خلدون،* (المجلد ط:٧). (تح : د. علي عبد الواحد وافي، المحرر) مصر، ٨٠٨هـ)،: دار نهضة مصر.
- عدنان أبو مصلح. (٢٠٠٦). *معجم علم الاجتماع* (المجلد ١). عمان – الأردن: دار أسامة.
- كبارة ، مختار خليل . (١٩٩٧) . اللغة النوبية كيف نكتبها ؟ . القاهرة : مركز الدراسات النوبية والتوثيق .
- كلود دوبار. (٢٠٠٨). *أزمة الهوية تفسير تحول* (المجلد الأولى). بيروت – لبنان : المكتبة الشرقية.

المصادر العربية مترجمة

- Prof. Iman Matar Al-Sultani, Asst. Prof. Dr. Ziyat Tariq Al-Ali, and Rawaa Jalil Al-Janabi (2021). Environmental Criticism: A Green Horizon in Contemporary Critical Studies. Journal of Arabic Language and Literature.
- Ahmed Abu Khneijer (December 27, 2016). Nubia in the Works of Idris Ali: Racism and Counter-Racism. Al-Faisal.
- Ahmed Sukarno Abdul Hafiz (February 27, 2007). Characteristics of the Nubian Short Story and Novel. Al-Hewar Al-Mutamadin.
- Idris Ali Muhammad (2006). Dongola / A Nubian Novel (Volume 2). Global Printing and Publishing Company.

- Amin Maalouf. (1999). Deadly Identities: Readings in Belonging and Globalization (Vol. 1st ed.). (Dr. Nabil Mohsen, Translators). Syria – Damascus: Ward for Printing, Publishing, and Distribution.
- Tharwat Metwally Khalil. (1990). Interior Design in Nubian Society in Consistency with the Environment – PhD Thesis. Faculty of Applied Arts, Helwan University
- Gamal El-Din El-Sayed Ali Saleh. (2003). Environmental Media Between Theory and Practice. Egypt: Alexandria Book Center.
- Dr. Jamil Hamdawi. (2011). Theories of Literary Criticism and Rhetoric in the Postmodern Era. Morocco: Aloka Network, a website for collecting Islamic books.
- Dr. Jamil Hamdawi. (2012). Environmental or Ecological Criticism. Aloka Literary and Linguistics.
- Dr. Hafnawi Baali. (2007). Introduction to the Theory of Comparative Cultural Criticism (Vol. 1). Beirut: Arab Scientific Publishers.
- Dr. Imad Bourouh. (December 9, 2021). The Urban Environment Pattern and Its Relationship to the Shaping of Individual Behavior. Al-Ibrahimi Journal of Social and Human Sciences.
- Dr. Muhammad Abu al-Fadl Badran. (2015). The Importance of Environmental Literary Criticism in Critical Studies. The Fourth International Conference on the Arabic Language. Dubai.
- Dr. Nadia Hanawi (September 8, 2023). Ecocriticism in John Heglund. Al Jazeera Magazine (Issue 18423).
- Dr. Hani Ali Saeed Mohammed (January 2022). Environmental Literary Criticism: A Reading of the Arab Environmental Studies Blog and an Applied Study of Radwa Ashour's Story "I Saw the Palm Trees." Journal of Humanities and Literary Studies, Volume 2, Issue 26.
- Duaa Abdel Latif (2017). The Displacement of the Nubians... The Pain of Uprooting from the Nile. Al Jazeera network.aljazeera.net.

- Serbel Oberman (2021). Towards a Postmodern Practice of Theoretical Ecocriticism, an article in the book "Ecocriticism: Introductions, Approaches, Applications." (Najah Al-Jubaili, Translators). Basra, Iraq: Shahryar Printing and Publishing House.
- Salman Zaid Al-Din (July 17, 2022). Ecocriticism Examines Nature in Literature Through a Green Lens. Independent Arabia.
- Abd al-Rahman ibn Muhammad, Ibn Khaldun. (March 2014). Introduction to Ibn Khaldun, (Volume 7). (Ed. by Dr. Ali Abd al-Wahid Wafi, editor). Egypt, 808 AH: Dar Nahdet Misr.
- Adnan Abu Musleh. (2006). Dictionary of Sociology (Volume 1). Amman, Jordan: Dar Osama.
- Claude Dubar. (2008). Identity Crisis: An Interpretation of Transformation (Volume 1). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba al-Sharqiya.